

شرح بداية المجتهد {}777{} سماحة الشيخ العلامة محمد بن

حمود الوائلي

محمد بن حمود الوائلي

قال رحمه الله كتاب القصاص وهذا كتاب ينقسم الى قسمين الاول النظر في القصاص في النفوس. هذه كلها مقدمة ايها الاخوة سيأتي ان شاء الله سيبدأ المؤلف في تفصيلها او في بعض التفصيل فيها ونحن سنزيد ذلك ان شاء الله - [00:00:02](#)

والثاني النظر في القصاص في الجوارح. فلنبدأ من القصاص في النفوس قال كتاب القصاص في النفوس الان سيبدأ المؤلف في كتاب القصاص. وما هو القصاص في النفوذ واذا قتل الانسان نفسا ظلما عدوانا فانه يقتل بها - [00:00:24](#)

هذا هو حكم الله تعالى ومن احسنوا من الله حكما لقوم يوقنون هذه شريعة الله وهي شريعة كاملة لذا ما طرق العالم مثله اشتملت على كل ما يحتاج اليه الناس. في امور دينهم ودنياهم - [00:00:45](#)

فسيروا مع الحياة سيرا مستقيما. تعالج اسقامها علاجا صحيحا لا خير فيه ولا الطاعة. هذه هي شريعة الله ولذلك ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة - [00:01:08](#)

ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الكافرين. اذا هذه هي الشريعة ولذلك تحدث الله سبحانه وتعالى على القصاص في كتابه العزيز وبين حرمة وانه لا يجوز لمسلم ان يتعدى على نفس اخر فيزهقها ظلما وعدوانا - [00:01:28](#)

اما القتل بحق فهذا من شرع الله سبحانه وتعالى ولذلك جاء تحريم اصل تحريم القتل ظلما في كتاب الله عز وجل في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجمع العلماء على ذلك - [00:01:57](#)

والادلة في كتاب الله عز وجل كثيرة ومنها قول الله سبحانه وتعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القدر - [00:02:17](#)

وقال سبحانه وتعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد للعبد والانس بالانس فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ومن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم - [00:02:35](#)

وقال سبحانه وتعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن اكل مؤمنا خطأ فتحريم رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يتصدقوا وقال سبحانه وتعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه - [00:03:00](#)

واعد له عذابا عظيما وهذه من اشد الايات التي جاءت في تحريم القتل وفي بيان شدة عقوبته. وفي غضب الله سبحانه وتعالى ولعنه لمن يقتل مؤمنا ظلما وعدوانا ولذلك جاء عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما كما في الصحيحين في صحيح البخاري ومسلم - [00:03:26](#)

قال توبة القاتل لا تقبل وقال لان هذه الآية من اخر ما نزل وقد جاءت ايضا عن طريق الاخبار وما اخبر الله سبحانه وتعالى عن فلا يدخله نسخ ولا تغيير - [00:03:54](#)

وان كان اكثر العلماء يرون ان القاتل ايضا عمدا اذا تاب وصحت توبته وعاد ورجع واناب الى الله سبحانه وتعالى تقبل توبته واستدلوا على ذلك بعدة ادلة منها قول الله تعالى - [00:04:12](#)

ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء هذا قالوا دليل على ان الله تعالى لا يغفر لمن يموت مشركا اما من ارتكب معصية فان الله تعالى يغفر له - [00:04:34](#)

فان ذلك داخل في مشيئة الله سبحانه وتعالى. ان شاء غفر له وذاك فضل من الله واحسان وان لم يغفر له فهو يستحق العقاب في نار جهنم بسبب عظم جريمته - [00:04:55](#)

وايضا من الدالة على ذلك قول الله سبحانه وتعالى يا عبادي اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قالوا والقتل ايضا انما هو داخل في الذنوب - [00:05:14](#)

واصلح دليل في ذلك يستدل به جمهور العلماء في قصة ذلك الرجل الذي قتل مائة رجل ظلما ثم ذهب يسأل الله توبة؟ فدلوه على عالم من العلماء فسأله قال ومن يحول بينك وبين التوبة؟ - [00:05:32](#)

ثم قال له اخرج من هذه القرية اخرج من قرية السوء الى القرية الصالحة لان الانسان اذا استقر في مكان صالح يعان بذلك على فعل الخير وفعل الصالحات فخرج الرجل فبينما هو في الطريق ادركته المنية فمات - [00:05:52](#)

فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ملائكة الرحمة تقول ان الرجل تاب وانا. والاخرى تقول انه قد قتل ارسل الله سبحانه وتعالى ملكا من الملائكة فقال اقيسوا ما بين القريتين - [00:06:17](#)

تقاسوا ما بينهما فوجدوا انه الى القرية الصالحة اقرب بشبر فالحق بها. كذلك من فضل الله تعالى لكن ايها الاخوة القتل ليس في الامر الساحر ولذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر لما نظر الى الكعبة - [00:06:36](#)

وبين حرمتها عند الله ماذا قال؟ قال والله انك لعظيمة الحرمة وان دم المسلم اعظم حرمة منك كما قال صلى الله عليه وسلم اذا مع حرمة العظيم الكعبة المسلم له حرمة عظيمة. فلا يجوز لاحد ان يتعدى عليه بقتل - [00:06:57](#)

ولا بشتيم ولا بقذف ولا بضرب ولا باخذ لماله ولا ايضا بالساءة اليه بقول او فعل انه كما قال رسول الهدى صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه بيده - [00:07:23](#)

اذا تبينا من هذا ايها الاخوة بان القصاص انما هو بان القتل ظلما حرام من الدالة على ذلك من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذلكم الحديث المتفق عليه والذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه - [00:07:42](#)

عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث سيد الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة هؤلاء هم الذين تستحل دماءهم. وكذلك ايضا من ارتد فانه جاء فيه حديث من بدل دينه فاقتلوه - [00:08:02](#)

وكذلك ايضا الساحر عند كثير من العلماء ايضا. ومن يضع سما لآخر فيقتله. هذا ان شاء الله كله سيأتي لكن ايها الاخوة هذه الاحكام التي ندرسها انما اخذت من شريعة الله. من شريعة الله الخالدة التي لا - [00:08:30](#)

على طول الزمان عزاها ولا تفنى بكثرة ما ينفق فيها. فهي باقية خالدة مستقرة الى ان يرث الله الارض ومن عليها وفي هذه الشريعة عزة المسلمين. وفيها مجدهم وفيها رفعتهم. وبها تلتقي كلمتهم وبها يحصل - [00:08:51](#)

الاتفاق بينهم. وكلما ابتعدوا عنها حلت الفرقة وتمكن الشيطان من ان يوسع فجوتها وتغلب ايضا الاعداء على المسلمين. فان ايها الاخوة لا يغلبون من قلة. ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم بين الرسول صلى الله عليه وسلم - [00:09:14](#)

لانه سيمر بالمسلمين وقت من الاوقات يكونون فخذ هذا الشيء اذا الرسول صلى الله عليه وسلم بينوا انتم ترون بان الرسول بدأ وحيدا ومعه ابو بكر ثم جمع قليل. وكما كان - [00:09:38](#)

المؤمنين يوم بدر وكما كان عدد المشركين ولما كان النصر كان النصر للمؤمنين. لماذا؟ لانهم جند الله. لماذا؟ لان الله وعد ووعدده حق ان تنصروا الله ينصركم انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد - [00:09:56](#)

اذا كلما عظم المسلمون على هذه الشريعة بالنوافل وكلما تمسكوا بها وكلما استظلوا بظلها وجلسوا ايضا تحت دوحاتهم نزلت بهم السعادة وحلت عليهم السكينة وكلما ابتعدوا عنها فانهم بذلك يكونون كما تكونوا حالهم اليوم - [00:10:21](#)

قال والنظر اولاً في هذا الكتاب ينقسم الى قسمين الى النظر في الموجب اعني الموجب للقصاص والى النظر في الواجب اعني القصاص. الموجب للقصاص كما سيأتي هو القتل العمد كما قال الله سبحانه وتعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه - [00:10:49](#)

واعدت له عذابا عظيما قال وفي ابدانه ان كان له بدل فلنبداً اولاً بالنظر في الموجز قال والنظر في الموجز يرجع الى النظر في صفة القتل والقاتل التي يجب بمجموعها والمقتول القصاص - [00:11:15](#)

صفة القتل القتل قد يكون عمدا ظلما والقتل قد يكون بحق والقتل بحق لو يعتبر ظلما وانما هو اقامة حد من حدود الله. ولذلك جاء في الحديث لحب يقام في الارض - [00:11:36](#)

خير من ان يمطر الناس اربعين ليلة. لان اقامة الحدود والقصاص فيها حفظ للمجتمعات فيها حفظ للنفوس ولذلك قال الله سبحانه وتعالى ولكم في القصاص حياة يا اولي الابواب. لان كل انسان تحدثه نفسه الامارة - [00:11:52](#)

بالسوء او يدفعه الشيطان الى قتل اخر اذا تاب بان مصيره سيكون كذلك ارتدع وابتعد عن التعدي ولذلك يكون قد احيا نفسه واحيا غيره ولذلك ترون ايها الاخوة ان القتل من اخطر الامور - [00:12:13](#)

وقد جاء في الحديث ما معناه لم تقتل نفس الا وكان لابن ادم الاول كفل من دمها لانه ماذا هو اول من ازهق نفسه وتعلمون قصة قاضي وهابيل عندما قتل قابيل هابيل - [00:12:34](#)

اشار الله الى ذلك سبحانه وتعالى في سورة المائدة واتل عليه النبائي لدى ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلك. قال انما يتقبل الله من المحسنين - [00:12:56](#)

لان بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط الذي اليك لاقتلك. انظروا ايها ما انا بجاسط يدي اليك لاقتلك. لماذا؟ اني اخاف الله رب العالمين. اني اريد ان تبوء باثمي واثمك - [00:13:15](#)

ستكون من اصحاب النار. وذلك جزاء الظالمين. فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله. فاصبح من الخاسرين من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفسي او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا - [00:13:33](#)

ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا وقد جاءتهم رسلنا بالبينات. ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون. ثم جاءت اية المحاربة انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله هذا الكتاب العزيز بين لنا ما فيه خيرنا وسعادتنا. وحذرنا مما يخرج بنا عن طريقه الهداية - [00:13:55](#)

فيوقعنا في طريق الغواية التي تأخذ بيد الذين يسلكون ذلك الطريق المعوج تأخذ بشمائلهم الى النار ان المتقون كهذا الذي ترك اخاه وهذا الدافع له ما هو ايها الاخوة هو الحسد - [00:14:23](#)

ولذلك الحسد من اخطر الامور. نار تتأجل في قلب المرء. ولذلك فرق بين الاسد من الحسد والغبطة. لانك قد تغبط اخاك على فعل الخير. يعني تراه يفعل خيرا تغبطه لانك تتمنى ان تكون مثله - [00:14:42](#)

لكن ان تحسبه الحسد هو مادة تمنى زوال النعمة وهذا لا يجوز وهذا هو الذي حصل بين ابن ادم. ولذلك يقول الله تعالى في نفس سورة المائدة ام يحسدون الناس على ما اياهم الله من فضله فقد اتينا - [00:15:02](#)

ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناه ملكا عظيما. والحسد يفسد الجسد يفسد القلب وينهكه ولذلك حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسد قال فانه ليس اي قاتل اتفق يقتص منه - [00:15:22](#)

ولا باي قتل اتفق. ليس ان يقاتل مقتص منه. لان الانسان قد يقتل خطأ. انسان يريد ان يصوب صيدا او شيئا من الاشياء واذا به يصيب انسانا هو ما قصد القتل - [00:15:42](#)

ولا يعني لم يكن فعله قتلا ولا ايضا قصد القتل. ولذلك هذا قتل خطأ وهو الذي اشار الله اليه تعالى بقوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ. اما ان يقتله عمدا فلا. لا يجوز له - [00:15:59](#)

وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ. ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة هدية مسلمة الى اهله الا ان يتصدروا. ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما عرض عليه امر فيه - [00:16:18](#)

الا وطلب عليه الصلاة والسلام العفو قال فانه ليس اي قاتل اتفق يقتص منه ولا باي قتل اتفق ولا من اي مقتول اتفق بل من قاتل محدود بقتل محدود ومقتول محدود. لان القاتل ايضا قد يختلف قد يكون صغيرا وقد يكون مجنونا - [00:16:36](#)

وربما لا يكافئ المقتول اذ كان المطلوب في هذا الباب انما هو العدل فلنبدأ من النظر في القاتل ثم في القتل العدل ايها الاخوة هو

الذي قامت به السماوات والارض - [00:17:00](#)

وهو الذي امرنا الله سبحانه وتعالى ماذا ان نسلك طريقه قد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط

والقسط هو العدل يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم المقسطون على منابر من نور يوم القيامة - [00:17:17](#)

واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً اما المقسط فهو العادل. الذي ينصف من نفسه وينصف غيره حقه. ولذلك جاء في اول ذكر السبعة

الذين يظلمهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل - [00:17:41](#)

فاذا مكن الله سبحانه وتعالى من سياسة الرعية وعدل بينهم فانه يكون من السبعة الذين يظلمهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله.

وقد حذر الله سبحانه وتعالى من ماذا؟ من الحيث وعدم العدل. لان ذلك ظلم والله - [00:18:02](#)

وحرّم الظلم على نفسه وجعله بيننا محرماً ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها. واذا حكمتكم بين الناس ان تحكموا بالعدل وهذا

من الحكم بين الناس. فينبغي ايضاً ان يكون بالعدل - [00:18:25](#)

قال فلنبدأ من النظر في القاتل ثم في القتل ثم في المقتول. قال رحمه الله خزائن الرحمن تأخذ بيدك الى الجنة - [00:18:44](#)